Şarkiyat İLMİ ARAŞTIRMALAR DERGİSİ
JOURNAL OF ORIENTAL SCIENTIFIC RESEARCH (JOSR)
Cilt/Volume: 16, **Sayı/Issue:** 01 (Haziran/June 2024)

المسابقات الشعريّة في بلاد الشام ومصر أواخر القرن الثّامن عشر

Abdulsattar Elhajhamed
İstanbul Üniversitesi, Mütercim ve Tercümanlık Bölümü, Arapça Mütercim ve Tercümanlık Ana bilimdalı
abdulsettar.hamed@istanbul.edu.tr https://orcid.org/0000-0003-3856-3944 .

Article Types / Makale Türü: Research Article / Araştırma Makalesi
Received / Makale Geliş Tarihi: 7 Temmuz 2023 **Accepted / Kabul Tarihi:** 18 Aralık 2023
DOI: 10.26791/sarkiat.1324318

المسابقات الشعريّة في بلاد الشام ومصر أواخر القرن الثامن عشر

المسابقات الشعريّة إحدى الفعاليات المهمة في الحياة الأدبيّة والثقافيّة للشعوب، وعقدها في عصر من العصور يدل على اهتمام أبناء ذلك العصر بالشعر والشعراء. تَضَمَّنَ كتاب «العقيدة الأدبيّة في السبعة فنون المعنويّة» لأحمد الرباط الحلبيّ أحد الشعراء الشعبيين والزجالين الذين عاشوا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين معلومات قيمة تتعلق بالمسابقات التي كانت تجرى بين الشعراء الشعبيين والزجالين الذين ينظِمون الشعر في الفنون السبعة: الشعر القريض والموشح والدوبيت والزجل والكان وكان والقوما والموال في العصر العثماني. لقد بدت تلك المسابقات الشعرية الشعبية موضوعيّة ومؤسساتيّة تجرى وفقاً لقواعد معينة في أماكن عامة يستطيع كل الشعراء والأدباء وحتى عامة الناس حضورها. وهذه المسابقات الشعرية التي سكتت عنها كتب تاريخ الأدب العربي كانت تجرى في القرن الثامن عشر في مقاهي بلاد الشام ومصر، وفقاً لقواعد وأعراف مُحدّدة، ويُمنح فيها الشاعر الفائز جائزة، وهي عبارة عن قفطان ومبلغ من النقود. هدف المقالة تسليط الضوء على هذا النشاط الأدبيّ الثقافيّ اعتماداً على الكتاب المذكور، الأمر الذي يُسهم في توضيح ملامح الحياة الثقافيّة والأدبيّة في أواخر القرن الثامن عشر في بلاد الشام ومصر. والبحث الذي يتخذ المنهج الوصفي منهجاً له يتألف من قسمين أساسيين، في القسم الأول قُدِّمت نبذة عن أحمد الرباط الحلبيّ وكتابه العقيدة الأدبيّة، وفي القسم الثاني قُدِّمت معلومات تفصيليّة عن هذه المسابقة الشعريّة وأماكن انعقادها، وآلية تنظيمها، والجائزة الممنوحة فيها

الكلمات المفتاحية: العصر العثماني، الحياة الأدبية والثقافية، المسابقات الشعرية، الشعر الشعبي، بلاد الشام، أحمد الرباط الحلبيّ.

POETIC COMPETITIONS IN THE LEVANT AND EGYPT IN THE LATE EIGHTEENTH CENTURY

Abstract

Poetry competitions are significant activities within the literary and cultural realms. These competitions reflect people's interest in poetry and poets. The book "Al-ʿAqīdah al-Adabīyah fī Sabʿah al-Funūn al-Maʿnawīyah" by Aḥmad al-Rabbāt al-Halabī, a folk poet who lived in the late 18th and early 19th centuries, provides valuable information about competitions held among folk poets who specialized in seven types of poetry: Şi›r al-Karīd, Muwashshah, Dū-beyt, Kān-wa-kān, Zajal, Qûma and Mawāliyyā. These competitions, which took place during the Ottoman period, were organized objectively and institutionally, following specific rules in public venues accessible to poets, writers, and the general public. Despite being overlooked in Arab literary history books, these competitions were held in coffee houses in the Levant and Egypt during the 18th century, and the winning poet would receive a prize consisting of a caftan and a monetary reward. This article aims to shed light on this cultural and literary activity based on the aforementioned book, providing insights into the cultural and literary life in the Levant and Egypt towards the end of the 18th century. The article is divided into two main sections: the first provides an overview of Aḥmad al-Rabbāt al-Halabī and his book "Al-ʿAqīdah al-Adabīyah fī Sabʿah al-Funūn al-Maʿnawīyah" while the second offers detailed information about the venues, organization, and awards of these poetry contests.

Keywords: Ottoman era, literary life, poetry competitions, folk poetry, the Levant, Aḥmad al-Rabbāt al-Halabī.

18. YÜZYILIN SONLARINDA BİLADÜ'Ş-ŞAM VE MISIR'DA ŞİİR YARIŞMALARI

Öz

Milletlerin edebî ve kültürel hayatlarında önemli etkinliklerden biri olan şiir yarışmalarının bir devirde düzenleniyor olması o devirde yaşayanların şiire ve şairlere olan ilgisini gösterir. XVIII. yüzyılın sonları ve XIX. yüzyılın başlarında yaşamış halk şairlerden biri olan Ahmed er-Rabbâṭ el-Halebî'nin "el-ʿAḳîdetü'l-Edebiyye fi's-Sebʿati Fünûn el-Maʿneviyye" adlı kitabı, Şi'ru'l-Karîd, Muvaşşah, Dûbeyt, Zecel, Mevâliyâ, Kâne û Kâne ve Kûmâ olmak üzere yedi türde şiir yazan halk şairleri arasında meydana gelen yarışmalara dair önemli bilgiler içermektedir. Osmanlı döneminde halk şiiri yarışmaları, tüm şairlerin, yazarların ve hatta halkın katılabileceği halka açık yerlerde belirli kurallara göre düzenlenen, nesnel ve kurumsal bir görünüm arz etmektedir. Arap edebiyatı tarihine dair yazılmış kitapların hakkında suskun kaldığı bu yarışmalar, XVIII. yüzyılda Biladü'ş-Şam ve Mısır'ın kıraathanelerinde belirli kurallara ve örflere göre yapılmaktaydı. Yarışmalarda kazanan şaire kaftan ile bir miktar paradan oluşan bir ödül verilmekteydi. XVIII. yüzyılın sonlarında Biladü'ş-Şam ve Mısır'daki kültürel ve edebî hayatın şeklini netleştirmeye katkıda bulunan makale, söz konusu kitaptan yola çıkarak bu kültürel ve edebî faaliyete ışık tutmayı hedeflemiştir. Betimleyici yaklaşımı benimseyen makale iki ana bölümden oluşmaktadır. Birinci bölümde Ahmed er-Rabbâṭ el-Halebî ve "el-ʿAḳîdetü'l-Edebiyye fi's-Sebʿati Fünûn el-Maʿneviyye" adlı kitabına dair bilgi verilmiştir. İkinci bölümde ise bu şiir yarışmasının düzenlediği mekânlarla organizasyon mekanizması ve sonunda verilen ödüle dair ayrıntılı bilgi verilmiştir.

Anahtar Kelimeler: Osmanlı Dönemi, Edebî ve kültürel hayat, Şiir yarışmaları, Halk şairleri, Biladü'ş-Şam, Ahmed er-Rabbâṭ el-Halebî.

مقدمة

تحدثت مخطوطة "العقيدة الأدبيّة في السبعة فنون المعنويّة" للحاج أحمد الرباط الحلبيّ أحد الشعراء والزجالين الذين عاشوا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، عن نشاط ثقافي منتشر في بلاد الشام ومصر بين الشعراء الشعبيين والزجالين الذين ينظمون الشعر في الفنون السبعة: الشعر القريض والموشح والدوبيت والزجل والكان وكان والقوما والموال. لم تذكر هذا النشاط الأدبي الثقافي أهمُّ كتب تاريخ الأدب العربي في العصر العثماني، ككتاب "تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات مصر والشام" لشوقي ضيف، وكتاب "الحركة الأدبية في مصر، العصر المملوكي والعثماني" لمحمد عبد المنعم خفاجي، وكتاب "الأدب العربي في العصر المملوكي والعصر العثماني" لعمر موسا باشا. بل حتى كتاب "الحركة الأدبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر" لأسامة عانوتي الذي تناول الحركة الأدبية والفعاليات الأدبية في بلاد الشام في القرن الثامن عشر لم يُشر إلى وجود هذه المسابقات.[1]

وفي حدود اطلاعنا لم نرصد أي دراسة تناولت هذه المسابقات بالدراسة. وإهمال هذه الفعالية الثقافية يعود إلى أحد سببن، الأول: عدم العلم بوجودها بسبب عدم الاطلاع على مخطوطة أحمد الرباط الحلبي المذكورة، والتي ربما تكون من أهم المخطوطات التي تحدثت بالتفصيل عن هذه الفعالية الثقافية، والثاني: تجاهلها واستصغارها وعدها أمراً غير ذي بال لأنها تندرج تحت إطار الأدب الشعبي أو لأسباب أيدولوجية وفكرية أخرى.

الهدف من هذه المقالة الأصيلة في موضوعها ومصادرها هو تسليط الضوء على هذا النشاط الأدبيّ الثقافيّ الذي طواه النسيان وسكت عنه مؤرخو الأدب، والتعريف به مفصلاً. وذلك اعتماداً على مصدر أصلي لم يسبق أن تناوله أحد بالبحث والتحقيق، ألا وهو مخطوط أحمد الرباط الحلبيّ المذكور، فهو المصدر الرئيس لهذه الدراسة، وكل المعلومات المتعلقة بهذه المسابقات مستمدة منه، فقد خصص المؤلف الباب الأخير من كتابه المذكور للحديث عن هذا النشاط الأدبي، غير أنه ذكر معلومات تتعلّق به في أماكن متفرقة من الكتاب، لذا فإن جمع هذه المعلومات وتصنيفها وتحليلها يمكن أن يُقدِّم صورة واضحة عن كيفية تنظيم هذه المسابقات، وعن المنظِّمين لها والمشاركين فيها، وعن القواعد والآداب التي تحكمها، والجوائز التي تمنح فيها.

وتكمن أهمية هذه المقالة في كشفها لهذا النشاط الأدبي في العصر العثماني وتعريفها به، الأمر الذي يُسهم في توضيح صورة الحياة الثقافية والأدبية في أواخر القرن الثامن عشر في بلاد الشام ومصر، كما يُسهم في استكمال كتابة تاريخ الأدب العربي، وخاصة تاريخ الشعر الشعبي الذي لم يلق الكثير من الاهتمام.

البحث الذي يتخذ المنهج الوصفي منهجاً له يتألف من قسمين أساسيين الأول يقدم نبذة عن أحمد الرباط الحلبي وكتابه العقيدة الأدبية في السبعة فنون المعنوية، والثاني يُعرِّف بهذه المسابقة الشعريّة بالتفصل.

1. أحمد الرباط الحلبي وكتابه العقيدة الأدبيّة في السبعة فنون المعنويّة

1.1. أحمد الرباط الحلبيّ

الحاج أحمد الرباط الحلبيّ والمعروف بالشقيفاتيّ لا يُعرف تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته على وجه التحديد، لكن المعلومات الواردة في كتبه تُشير إلى أنه خاض منافسات مع أحد الشعراء وفاز فيها سنة (1200 هـ/1786م). كما أنه نظم قصيدة مدح في السلطان محمود الثاني،

[1] ومن الدراسات التي تناولت تلك المرحلة ولم تشر إلى هذا النشاط الثقافي: محمد أبو نحل، "الحياة الثقافية في فلسطين ولبنان في عهد أحمد باشا الجزار 1775 -1804م" *المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية*، العدد 31 -32 (2005): 11 – 30؛ أحمد محمود علو مهدي السامرائي، "الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام إبان عهد أحمد باشا الجزار 1770-1804م". *مجلة العلوم الإسلامية*، جامعة تكريت، العدد 5 (2010): 318-339.

(1255هـ/1839م) وأرخ فيها جلوسه على عرش السلطنة سنة (1223هـ/ 1808م)[2]. وهذا يُشير إلى أنه كان حياً في عهد السلطان محمود الثاني. وبذلك يكون قد عاش في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الهجريين، أي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين.

ذكر أحمد الرباط في آخر مخطوطته أنه حلبيّ وطناً، ودمشقيّ سكناً، وشافعيّ مذهباً، ونقشبنديّ طريقة، وهاشميّ نسباً[3]. وفي ذلك دلالة على أنه ينتمي إلى إحدى الأسر العربية الهاشميّة العريقة. ويظهر من المعلومات المتناثرة في كتبه التي دوَّنها أو التي كان يملكها أنه نشأ في أسرة تولي اهتماماً بالأدب الشعبيّ بشقيه المنظوم والمنثور، فوالده القيّم بكري العنتريّ كان قيّم الزجل في حلب و"نقيب النقباء"[4] فيها، كما كان من رواة سيرة عنترة بن شداد العبسي. وهذا الأمر كان له تأثير على أحمد الرباط، إذ سار على خُطى والده في نظم الزجل والشعر الشعبي، كما أولى اهتماماً كبيراً بكتب السير الشعبيّة العربية، وذلك من خلال جمعها ونسخها، وكانت لديه مكتبة تحوي العديد من المخطوطات، وخاصة تلك المتعلقة بالأدب الشعبي، كحكايات ألف ليلة وليلة والسير الشعبيّة[5].

والحاج أحمد الرباط شاعر شعبي وزجّال أقام في دمشق وفي حلب، وحاز لقب قيّم الزجل في حلب والشام، وزار كلاً من حماة والقاهرة، وخاض فيهما منافسات مع شعراء شعبيين وزجالين، كما قصد مكة المكرمة حاجاً سنة (1200 هـ/1786م) مع حملة الحج الشاميّ التي كانت بقيادة أمير الحج وقتئذ أحمد باشا الجزار (ت 1219هـ/ 1804م)[6].

ولأحمد الرباط ديوان شعر مخطوط أشهر من "قفا نبك" على حد تعبيره[7]. إضافة إلى الديون له عدة مجموعات تتضمن أشعاراً شعبيّة وأزجالاً له ولشعراء وزجالين آخرين[8].

ويبدو الرباط من كتاباته أنه كان معتزاً بشعره وشاعريته، فنراه يقارن نفسه بكبار الزجالين من مثل ابن قزمان وخلف الغباري (ت792 هـ)[9]، ويفتخر بفوزه على منافسيه في المسابقات الشعرية[10]. كما يبدو في كتابه "العقيدة الأدبيّة في السبعة فنون المعنويّة" أنه ذو ثقافة واسعة، ومطلع على كثير من الكتب في عدد من المجالات كالموسيقا والعروض والأدب والدين والطب.

1.2. العقيدة الأدبيّة في السبعة فنون المعنويّة

---

[2] أحمد الرباط الحلبي، *السفينة* (مكتبة برلين، 1238)، 19ب-20أ.

[3] أحمد الرباط الحلبي، *العقيدة الأدبية في السبعة فنون المعنوية* (مكتبة أسعد أفندي، 2867)، 170أ.

[4] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 124ب.

[5] Ibrahim Akel. "Ahmad al-Rabbât al-Halabî: sa bibliothèque et son rôle dans la réception, diffusion et enrichissement des Mille et une nuits". Littératures, Université Sorbonne, Paris Cité, 2016. P 33, 43-45.

[6] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 154أ، 159ب.

[7] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 4أ.

[8] أحمد الرباط الحلبي، *السفينة في الزجل* (مكتبة برلين، 2008)؛ أحمد الرباط الحلبي، *سفينة جامعة الفنون* (مكتبة برلين، 1031)؛ أحمد الرباط الحلبي، *سفينة* (مكتبة برلين، 2007)؛ محسن مهدي، *كتاب ألف ليلة وليلة: من أصوله العربية الأولى*، (بريل، 1984)، 2/ 278؛ عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ/1993م)، 1/ 152.

[9] Akel. Ahmad al-Rabbât al-Halabî, p 31

[10] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 154أ.

مخطوط "العقيدة الأدبية في السبعة فنون المعنوية" محفوظ في مكتبة أسعد أفندي تحت رقم 2867، وهو عبارة عن مسودة تعود إلى المؤلف نفسه الحاج أحمد الرباط الحلبي. يبلغ عدد أوراق المخطوط 170 ورقة، في كل ورقة وسطياً عشرون سطراً، وعدد الكلمات في كل سطر 7-8 كلمات تقريباً. أراد المؤلف أن يضاهي بهذا الكتاب "نبذة الشيخ عبد الوهاب بن يوسف البنواني" (ت 860 هـ/1456م).[11]

والكتاب مكتوب بلغة تراوح بين العامية والفصحى، ويحوي الكثير من الأخطاء النحويّة واللغويّة، ويتألف من مقدمة وخمسة وعشرين باباً وخاتمة. الباب الأول: في قواعد الفنون السبعة الأدبيّة، والثاني: في التصنيج ومعانيه، والثالث: في تفاعيل أبحر الشعر السبعة عشر، والرابع: في أسماء أنواع البديع والعروض، والخامس: في إدخال قيود الأصلين الزجل والشعر بعضهما في بعض، والسادس: في أوزان أبحر الشعر وتداخل أوزان المعرب بمشابهة أوزان الملحون في الفن الأول، والسابع: في أوزان الفن الثاني التوشيح، والثامن: في أوزان الدوبيت، والتاسع: في أوزان الزجل، والعاشر: في أوزان فن الكان وكان، والحادي عشر: في أوزان القوما، والثاني عشر: في أوزان المواليا، والثالث عشر: في شرح القاعدة الأولى من قواعد الفنون السبعة، والرابع عشر: في شرح القاعدة الثانية من قواعد الفنون السبعة، والخامس عشر: في شرح القاعدة الثالثة من قواعد الفنون السبعة، والسادس عشر: في شرح القاعدة الرابعة من قواعد الفنون السبعة، والسابع عشر: في شرح معاني بديع الشعر، والثامن عشر: في شرح عيوب أنواع البديع، والتاسع عشر: في شرح علم العروض والقوافي والتقطيع، والعشرون: في حدود قوافي الشعر، والحادي والعشرون: في غرس القوافي للأوزان السابقة واللاحقة، والثاني والعشرون: في المضادة من لزوم ما لا يلزم، والثالث والعشرون: في عيوب الألفاظ، والرابع والعشرون: في شرح الصنائع، والخامس والعشرون: في علم الرضا وربائطه. والباب الأخير هو الذي تحدث فيه عن قواعد المسابقات والمنافسات الشعرية موضوع هذه المقالة، وهو أوسع أبواب الكتاب. وختم المؤلف الكتاب بخاتمة تحدث فيها عن كيفية إجراء المسابقات وتفاصيل توزيع الجائزة.[12]

ثمة مخطوط بعنوان "العقيدة الدرويشيّة في تحرير السبع فنون الأدبيّة" لأحمد الدرويش البرلسي المالكي الأحمدي[13]، يُشبه مضمونه مضمون كتاب الرباط المذكور شبهاً يشي بأنهما كتاب واحد في الأصل، وأن أحدهما أخذ كتاب الآخر وزاد عليه أو أنقص منه، فالرباط كتابه أكبر ويحتوي على شواهد وتفصيلات فيما يتعلق بالمسابقات أكثر من تلك الواردة في كتاب أحمد الدرويش. فإما أن يكون أحمد الرباط قد أخذ كتاب أحمد الدرويش البرلسي وزاد عليه بعض الشواهد والمعلومات التي تتعلق بالمسابقات التي خاضها وشهدها، وإما أن يكون أحمد الدرويش قد اختصر كتاب الرباط فحذف بعض الفقرات والشواهد وكل ما يتعلق بالرباط ونسبه لنفسه. وتحديد الكاتب السابق واللاحق منهما أمر يحتاج إلى دراسة مفصلة. وسبب اعتماد المقالة على مخطوط الرباط كثرة المعلومات المتعلقة بالمسابقات الشعرية فيه، واشتماله على ما ورد في مخطوطة أحمد الدرويش عموماً.

2. المسابقات الشعريّة

كتب الأدب العربي تضمنت أخباراً تدل على حدوث تنافس بين الشعراء ولجوئهم إلى حكم ليحكم بينهم منذ العصر الجاهلي، من أشهرها تحكيم النابغة في سوق عكاظ، واحتكام علقمة الفحل وامرؤ القيس إلى أم جندب، واحتكام الزبرقان بن بدر ومجموعة من الشعراء إلى ربيعة بن حذار الأسديّ.[14] وأحياناً كان يطلب أحد أصحاب النفوذ إلى الشعراء التنافس في النظم، كما فعل صاحب طرابلس ابن عمار (ت بعد 502هـ/1108م) في اقتراحه على الشعراء النظم على وزن قصيدة ابن هانئ المغربيّ (ت 362هـ).[15]

---

[11] للمزيد عن البنواني وكتابه ينظر: كامل مصطفى الشيبي، "ديوان الكان وكان في الشعر الشعبي العربي القديم"، *مجلة التراث الشعبي*، العدد 6-7 (1981): 162.

[12] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 2ب-4أ.

[13] أحمد الدرويش، *العقيدة الدرويشية في تحرير السبع فنون الأدبية*، (مكتبة جامعة برنستون، المخطوطات الإسلامية، 409).

[14] داود سلوم، *النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف* (بغداد: مكتبة الأندلس، 1970)، 13، 15، 19-20.

[15] صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، *الوافي بالوفيات*، اعتناء: أحمد حطيط، (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، 1428هـ/ 2007م)، 229/20.

ومع بروز فنون الشعر المستحدثة في عصر المماليك ظهرت المنافسات أيضاً بين الزجالين والشعراء الشعبيين، فقد ازدهرت هذه الفنون ونظم فيها كبار أدباء العصر المملوكيّ كابن الورديّ (ت 749هـ) وصفي الدين الحليّ (ت 752 هـ) وابن حجة الحمويّ (ت 837هـ). ومع هذا الازدهار كثر الزجالون والشعراء الشعبيون، ووقع تنافس بينهم، فثمة أخبار تشير إلى ذلك، منها خبر يشير إلى أن تنافساً حاداً وقع بين الزجالين في بلاد الشام قد أحدث خصومة بينهم أدّت إلى تدخل السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (ت 741هـ/1341م) وتشكليه لجنة مؤلفة من جمال الدين بن نباته (ت 768هـ) وفتح الدين بن أبي الفتح المعروف بابن سيد الناس (ت 734هـ) وأثير الدين الغرناطيّ (ت 745هـ) للحكم بين قيّم الزجل في مدينة حماة علي بن مقاتل الحمويّ (ت 761هـ) ومنافسه قيّم الزجل في دمشق شهاب الدين الأمشاطيّ (ت 735 هـ)[16]. وهذا الخبر يدل على مدى اهتمام الزجالين والدولة بهذا النوع من المنافسات الشعرية. وقيل إن أرباب الفن حكموا بفوز الأمشاطيّ، فذهب ابن مقاتل إلى مصر وأخذ خط الشيخ صدر الدين بن الوكيل وخط الشيخ أثير الدين الغرناطيّ وغيرهما من المصريين بأنه هو الغالب، لكن الصفديّ يستبعد أن يكون ابن الوكيل وأثير الدين قد حكما لابن مقاتل[17]. وذكر الصفديّ في ترجمة الأمشاطيّ ما يدل على حدوث مسابقات شعرية في العصر المملوكي ومشاركة الأمشاطيّ مرات فيها، وكسبه الدراهم منها، يقول: " [الأمشاطي] في الأزجال والموشحات وما يحتاج الأدباء فيه إلى رأي العوام من الزيلجات قيّم في وقته بالشام، يُعظّمه أرباب هذا الفن بشهادة الحُكّام، أخذ على ذلك دراهم، واستعمل بها لجراحاتهم مراهم، لعب مراتٍ وغَلَب، ونُودي له بقيّم الشام من دمشق إلى حلب"[18].

وذكر صاحب مخطوط نبذة الشيخ عبد الوهاب بن يوسف البنواني المحفوظ في مكتبة غوته بجامعة إرفورت الألمانية في كتابه المذكور شيئاً عن قواعد "فن الرضا" أي المنافسات الشعرية، وتحدث عن المنافسة الشعريّة التي جرت بين شاعرين من شعراء العصر المملوكيّ هما خلف الغباري وعلي الحداد.[19] وأشار أحمد الرباط الحلبي أيضاً إلى وقوع منافسات بين الشعراء في العصر المملوكيّ، فذكر منافستين الأولى حدثت في القرن الثامن الهجري بين شاعرين مصريين هما علي الحداد وخلف بن محمد الغباريّ[20]، والثانية جرت بين عبد الوهاب بن يوسف البنوانيّ وعلي ابن بيض البوح[21].

بناء على ما سبق يمكن القول إن المنافسات الشعرية في العصر المملوكي كانت رائجة وتجرى وفقاً لقواعد معينة، وينال الفائز فيها المال، لكن ليس لدينا المزيد من التفصيلات عن أماكن انعقادها والمنظِّمين لها.

استمرت هذه المنافسات في العصر العثماني بين الشعراء الشعبيين والزجالين، وفي أواخر القرن الثامن عشر الذي أنعش شعراؤه بالفنون المستحدثة بعض الشيء حركةَ الشعر فأقبلوا على الموشحات ونظموا المواليا والأدوار بالعاميّة[22] بدت المسابقات الشعرية الشعبية موضوعية ومؤسساتية تجرى وفقاً لقواعد معينة في أماكن عامة يستطيع كل الشعراء والأدباء وحتى عامة الناس حضورها، وينال الفائز فيها جائزة بعد أن تُحسم منها حصص المنظِّمين لها.

---

[16] تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي، *بلوغ الأمل في فن الزجل*، تحقيق: رضا محسن القريشي، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1974)، 27.

[17] صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، *أعيان العصر وأعوان النصر*، تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، محمد موعد، محمود سالم محمد، (دمشق: دار الفكر، 1418هـ/ 1998م)، 288-292.

[18] الصفدي، *أعيان العصر وأعوان النصر*، 287.

[19] عبد الوهاب بن يوسف البنواني، *نبذة الشيخ عبد الوهاب بن يوسف*، (مكتبة غوته بجامعة إرفورت الألمانية، A376)، 146أ-148أ، 152ب، 158ب-165ب.

[20] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 48ب، 122ب. للمزيد عن الغباري ينظر: شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات مصر والشام*، (القاهرة: دار المعارف، 1984م)، 393-395.

[21] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 47أ.

[22] أسامة عانوتي، *الحركة الأدبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر*، (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 1971)، 81، 83.

من الملاحظ أنّ ثمة تشابهاً كبيراً بين آداب ورسوم المسابقات الشعرية وآداب ورسوم شدّ الصانع إلى المهنة التي كانت تجرى في دمشق في العصر العثماني. وفي هذا إشارة إلى وجود تنظيم لحرفة الشعر الشعبي والزجل أو الأدب عموماً يشبه بقية نقابات الحرف الأخرى التي كان يصل عددها إلى أكثر من مئتي حرفة في دمشق[23].

2.1. تسمية المسابقات

من الملاحظ أن ثمة ثلاث تسميات أطلقت على هذه المسابقة الشعرية، الأولى "فن خامس قاعدة"، والثانية " فن الرضا"، والثالثة "الملعوب". ويبدو أن التسميتين الأولى والثانية أطلقتا على قواعد هذه المسابقة أي: الجانب النظري، أما التسمية الثالثة فأطلقت على إجراء المسابقة أي: الجانب العملي.

2.2. مكان انعقادها

كان هذا النوع من المسابقات يُقام في مدن مختلفة من بلاد الشام ومصر، فثمة مسابقة جرت بين الطنابي وعلي التفاحة في طرابلس الشام سنة (1184هـ/1770م)، ومسابقة جرت بين القيّم أحمد الرباط الحلبي والقيّم قاسم الأديب في قلعة الجبل في القاهرة، ومسابقة جرت بين الشيخ عثمان البصير الحمويّ وأحمد الرباط الحلبي في حماة، ومسابقة بين أيوب المصريّ وأحمد الرباط الحلبي في حلب، ومسابقة جرت بين إبراهيم سلطان والقيّم بكري في حلب[24]. وثمة إشارة إلى أن هذه المسابقات كانت تُقام في الإسكندرية. ومن الملاحظ أن المؤلف عند ذكر بعض معاصريه من الزجالين والشعراء الشعبيين الكبار الذي خاضوا مثل هذه المسابقات ووصلوا إلى مرتبة قيّم الزجل ذكرهم مقسماً إياهم إلى أربع مناطق هي: ديرة حلب، وديرة الشام، وديرة الساحل [ساحل بلاد الشام]، وديرة مصر[25].

غير أن المسابقات تجاوز بلاد الشام ومصر ووصلت إلى مكة في موسم الحج، فالرباط يذكر مسابقة جرت بينه وبين الطنابيّ المصريّ في مكة المكرمة في موسم الحج سنة (1200 هـ/1786م)[26]. لكن مع ذلك نرى أن المشاركين فيها هم من بلاد الشام ومصر، وليسوا من أبناء مكة المكرمة.

يمكن القول إن هذه المنافسات كانت تجرى في مناطق متفرقة من بلاد الشام ومصر هي القاهرة والإسكندرية وحلب ودمشق وحماة وطرابلس، وهذه المسابقات كانت تجرى بين أبناء المدينة الواحدة، أو بين شعراء ينتسبون إلى مدن وأقطار عربية مختلفة، ولم يكن لاختلاف لهجات الشعراء أثر سلبي على هذه المنافسات أو قواعدها، ولعل ذلك يعود إلى الاتصال الوثيق بين الشعر الشعبي وقتئذ وشعر القصيد، ومعرفة شعراء الشعر الشعبي والزجالين بالتراث العربي، واستخدامهم في أشعارهم لغة وسطى بين لغة الحديث اليومي وبين الفصحى المعربة.[27]

عقدت هذه المسابقات في المقاهي التي كانت مكان اجتماع الناس واستماعهم للحكايات والسير، ومن المقاهي التي ذكر الرباط أنها كانت مسرحاً لهذه المسابقات قهوة الهرمية في حلب، فقد ذكر أن مسابقة جرت فيها بينه وبين علي بن التيخ، وذلك في النصف من شوال سنة

---

[23] إلياس عبده قدسي، *نبذة عن الحرف الدمشقية*، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2019)، 11.

[24] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 46ب-47ب، 154أ.

[25] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 168أ -168ب.

[26] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 159أ.

[27] عبد العزيز الأهواني، "التراث المنقطع الزجل ...الشعر العامي"، *فصول* 1، العدد 1 (1980): 303-306.

1201هـ الموافق 13 تموز 1787م، وقهوة أصلان داده في حلب جرت فيها مسابقة بين قيّم الزجل في حلب بكري الآلاجاتي وقيّم الزجل في مصر إبراهيم سلطان[28].

2.3. المُنظِّمون

تُنظَّم هذه المسابقات الشعريّة من قبل إدارة الحرفة وتحت إشراف موظف في الدولة، والمنظِّمون للمسابقة هم شيخ السبعة، وشيخ الحكواتيّة والأدباء، وقيّم البلد الذي تجرى فيه المسابقة، ويحكم عليهم موظف في الدولة، "فإن كانوا في حلب يحكم عليهم التخترونجي باشي، وإن كانوا في حماة التفكجي باشي، وإن كانوا في مصر الوالي، وإن كانوا في إسكندرية عسس باشي"[29].

ومن الملاحظ أن موظف الدولة في الغالب موظف في سلك الشرطة أو الجيش، ومن غير المحتمل أن تكون لديه خبرة في الشعر تمكّنه من إصدار الحكم، لذا فالراجح أن المقصود بكلمة "يحكم عليهم" ليس إصدار الحكم، بل إدارة المسابقة والإشراف عليها، والمحافظة على الانضباط فيها، فمهمته على الأرجح هي مهمة إدارية وأمنية، أي إدارة المسابقة وضبط الأمن ومنع نشوب نزاعات أثناء إجرائها.

ويتولى النقيب القيام ببعض المهام في إدارة المسابقة كما سيُبيّن لاحقاً، والنقيب بمثابة شيخ مشايخ الحرف، يحضر الاجتماعات ويسيرها نيابة عنه، وإلى جانب النقيب ثمة شاويش أو محضر يقوم بمهمة جمع الحضور، والشاويش يتبع شيخ الحرفة، وهو رسوله إلى منسوبي الحرفة، فهو الذي يدعو إلى الاجتماعات والولائم ويبلغهم الغرامات بأمر من شيخ الحرفة[30].

ولجنة التحكيم فيها تكون تحت إدارة الموظف الحكوميّ، وعضوية شيخ الحكواتية وقيّم الزجل وراجح الرجاح الذي يلي قيّم الزجل في الرتبة، وشيوخ الأدب.

2.4. آلية تسيير المسابقة

تبدأ المسابقة بالتحدي وذلك بأن يقف أحد الشعراء في أحد المقاهي، ويعرض على من في المقهى المنازلة في الشعر، قائلاً: "شرطي وحديثي على كل من مدح النبي صلى الله عليه وسلم في كل ديرة عرب استان." معلناً بذلك تحديه لجميع الشعراء والزجال في المنطقة العربية، "فيكون [في المقهى] أحد أولاد هذا الفن، فما يطيق التبويح، لأنه إن سكت يهدر مقامه بين أقرانه، فيطبق عليه [يتحداه]، ويقول: وجب علي ما تقول".[31]

بعد هذه الاتفاق على خوض المنافسة بين الشاعرين يجتمع أهل فن القال وشيخ السبعة، وشيخ الحكواتيّة والأدباء، وقيّم البلد، ويقوم الحاكم بتعليق قفطان يأتي به من عنده على عصا في منتصف المقهى، وهذا القفطان يلبسه من يفوز بالمسابقة. ويحضر إلى جانب من سبق ذكرهم البابا وشيخ المصطبة وأهل فن القال، والشعراء والكتاب والنحويون واللغويون والقراء والمعنويون.

يأمر الحاكم النقيب أن ينادي، فيحذر النقيب الخصمين المتنافسين ويُنبّههم إلى ضرورة التزام الأدب والقبول بحكم المحكمين قائلاً: "أيها الخصمين المباحثين عن فن خامس قاعدة اعلموا أن الضباط جميعهم عليكم حكم، فالزموا الأدب يبلغ أحدكما الأرب، والآخر يهج في البر والسبسب! فها هو الضابط والقيم وراجح الرجاح والشيخ واختيارية [شيوخ] الأدب يحكموا بينكم، ويشترفوا [يشرفون]على نظامكم والغثيث

---

[28] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 46ب-47أ.

[29] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 154ب.

[30] قدسي، *نبذة عن الحرف الدمشقية*، 13، 17.

[31] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 154أ.

يفرقوه من المناسب، ويقولوا هذا مغلوب وهذا غالب، فلا أحد منكم يكثّر كلام [يُكثر من الكلام] بين أرباب الفنون وأهل الاحتشام، هل أنتم لقولي سامعون فكونوا مجيبون؟". بعد كلام النقيب هذا ينطق الخصمين بلسان واحد: "رضينا وعلى الله التكلان"[32].

يقرأ النقيب بعدها "الفاتحة ويهديها لسيد الكائنات، ويطلب الدستور من الضابط والقيم والشيخ"[33]. ثم يطلب الدستور ثانية من شيوخ الأدب فيأذنون له، عندها يقول النقيب للمتنافسين: "شنفوا مسامعنا مما علمكم الله من كلام القيمـ[ين] الذيـ[ـن] سلفوا مثل ابن قزمان والغباري ومدغليس والحداد وابن بيض البوح ومحمد العازة... وكذلك تسمعونا من كلام قيمـ[ـي] أهل عصرنا مثل القيم أحمد بن رمضون الحلبي والعجان وقويدر والشحاط والزمار والرماح وبكري القيّم..."[34]. ويذكر أسماء المشهورين في هذا الفن من مناطق مختلفة من بلاد الشام ومصر.

بعد ذلك يجيب الخصمان: "حباً وكرامة". ثم ينادي أحدهما: "اقرا الفاتحة لروح فلان" ثم يسمع الحاضرين من كلام ذلك الشاعر الذي قُرئت الفاتحة على روحه، ثم يتحدّث عمّا في الشعر المنشد من صنعة ودقائق، وبعد ذلك ينادي الخصم الآخر: "اقرا الفاتحة لروح فلان" ثم يُسمعهم من كلام ذلك الشاعر الذي قُرئت الفاتحة على روحه، ثم يتحدّث عمّا في الشعر المنشد من أنواع الفنون ساعة من الزمن[35]. ويبدو أن إنشاد أشعار وأزجال الشعراء الشعبيين والزجالين السابقين ومن ثم التعليق عليها يرمي إلى تسلية الحضور وتعليم الشعراء والزجالين المبتدئين الجدد، إضافة إلى إبراز قوة حفظ الخصمين وتمكّنهم من هذا الفن.

بعد هذا الفصل من الإنشاد تبدأ عملية جمع المال من الحضور، إذ ينادي أحد الخصمين لرسيله قائلاً: "صحايف ألف كيس حتى أسمعك كلام فلان". ويبدأ الخصمان بجمع النقود أحدهما من على يمين موقد المقهى والثاني من على شمال الموقد. ويضع كل واحد منهما الأموال التي يجمعها في طاقيته، وعند الانتهاء من عملية جمع الأموال التي سماها المؤلف "جبوة"، تُسلَّم الأموال للقيّم بعد أن يقوم النقيب بعدها وكتابتها عليه بشهود، وتُترك الأموال عنده أمانة على أن يُسلِّمها للفائز في نهاية المنافسة[36].

بعد ذلك يعود الخصمان لإنشاد أشعار الشعراء والزجالين السابقين، والحديث عن صنائعها ومعانيها بالتناوب، كما فعلوا في البداية، ولمدة ساعة من الزمان. ثم يقول أحد الخصمين للآخر: "بدَّك أسمعك قطعة فلان الذي هي من فن الفلاني؟" فيجبه الخصم: "معلوم". معرباً عن رغبته في الاستماع إلى هذه القطعة. فيجبه: "صحايف ألف كيس حتى أسمعك إياها". ويبدأ الخصمان من جديد بجمع النقود كما في المرة الأولى. والنقود المجموعة تُسلَّم للقيم عن طريق النقيب كما في المرة الأولى. ويستمر الأمر إلى نهاية النهار، عندها يقول أحد الخصمين للآخر: "اليوم راح لا كلام فيه، ولكن في غد الملعوب بيني وبينك"[37].

في اليوم الثاني يجتمع أناس أكثر من الذين اجتمعوا في اليوم الأول، فينزل الخصمان وينشدان الأشعار ويجمعان النقود كما في اليوم الأول، وإن كان هناك شاعر آخر يحفظ شعراً ينزل وينشد ما يحفظ، ويستمر الأمر إلى نهاية النهار. في نهاية النهار يتواعدان على المنافسة في اليوم التالي، ويبقى الأمر على هذا المنوال إلى أن تفرغ ذاكرتهم من الشعر المحفوظ، عندها تبدأ المنافسة.

بعد انتهاء أحد الشاعرين أو كلاهما من النظم يصدر القيّم الحكم وفقاً لقواعد الفن وقوانينه، ويشهد الجميع على حكمه، فيأمر الضابطُ بتنزيل القفطان، ويضعه على كتفي الغالب، "فيضم الغالب ايده الشمال بكُم القفطان، ويمسك كُمه اليمين من جوا ويهزه". وينادي: "يا مَن

---

[32] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 154ب.
[33] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 154ب
[34] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 168أ
[35] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 168ب.
[36] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 168ب.
[37] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 169أ.

حضر مَن منكم مستكتر علي هذا القفطان"[38] ثلاث مرات فإن اعترض قائل يقوم بخلع القفطان وإعادته إلى مكانه، ويقوم بمنافسة من انبرى له، فإذا غلبه أُلبس القفطان. يعيد الفائز التحريج عليه مرة أخرى، ويستمر إلى أن يُحرّج عليه ولا يرد عليه أحد من الحاضرين، بل يقول الجميع له: "مستاهل". مقرين له بالفوز، حينئذ يلبس الفائز الكُمَّين[39].

ويُفهم من هذا أن باب المنافسة مفتوح لكل من يرى في نفسه القدرة على المنافسة، فالمسابقة قد لا تقتصر على شاعرين، وبإمكان أكثر من شاعر أن ينافس الفائز من المتسابقين الأولين.

2.5. قواعد المسابقة

تُقام المنافسة على أي فن من الفنون السبعة يُحدّده المتنافسان، وهذه الفنون كما ذكرنا من قبل الشعر القريض، والموشح، والدوبيت، والزجل، والكان وكان، والقوما، والموال. وبشكل عام تبدأ المنافسة بفن الشعر المعرب القريض، ومن ثم ينتقل المتسابقان إلى أي فن من الفنون الأخرى يرتضيانه.

تحدّث المؤلف عن كيفية إجراء المسابقة في كل فن من الفنون السبعة بالتفصيل، وبين ما يجوز وما لا يجوز، كما قدَّم توصيات، وحذَّر من أمور يجب اجتنابها. ومن الملاحظ أن الأسئلة في المسابقة لا تطرحها لجنة التحكيم، بل يقوم المتسابقان بتكوينها معاً فأحدهما يُحدّد القافية وصنعة مثلاً والآخر يُحدّد المعنى وصنعة أخرى، وذلك في كل فن من الفنون وفقاً لقواعد محدّدة، ثم ينظمان شعراً يتضمن الشروط التي وضعاها معاً.

ففي المنافسة في فن الموال مثلاً يُقدِّم أحد الخصمين القافية لرسيله، فإذا لم يرتضيها يمكنه طلب قافية ثانية وثالثة، فيختار واحدة منها، ويثبتها، وبعد ذلك يطلب من خصمه معنى من المعاني، فيقوم خصمه بإثبات المعنى، وبعد ذلك يتفقان على صنعة لفظية أو أكثر، ثم ينظم كل واحد منهما شعراً على الوزن والموضوع والقافية المحدّدة يتضمن الصنائع اللفظيّة المتّفق عليها بين الطرفين. وبذلك يكون الخصمان قد اشتركا في تشكيل السؤال الذي سينظمان وفقه الموال. ويشرح المؤلف قواعد فن الموال، ويُبيّن ما يجوز وما لا يجوز فيه، قائلاً:

"فإذا قدّمت القافية إلى رسيلك فيكون أول الخطاب [أن] تقول له: يكون لي عليك قافية. فيقول لك: وما هي القافية؟ فتقول له: أي قافية اخترتها. ولكن أوصيك احترز من القافية التي تكون قد قمر، أو قد ملاح، أو قد موزوز من الصنج، لأنها تحتاج إلى واو العطف أو إلى السبق أو إلى لام الإضافة. فإذا رميتها فعليها السؤال، ولكن تقدمها يلزمه قراءة الفاتحة لخصمه. فإن كانت القافية بقدر "هل" أو بقدر "نعشق" أو بقدر "في السوق" ورميتها على خصمك وقال لك خصمك: قدّم لي قافية غيرها ثانية. فعليك أن تُقدّم له قافية ثانية، وإن حاص منها، وطلب منك قافية ثالثة فله ذلك، فإن طلب قافية رابعة يلزمه قبل طلبها أن يقرأ لك الفاتحة، فإن شئت قدّمتها، وإن شئت منعت، لأن الرابعة برضاك لا قهراً عنك، لأن إذا ما رضيت ما عليك من جناح، فإنه له أن يختار من الثلاث قوافي قافية واحدة، فإذا اختارها يثبتها، لأنه واجب عليه الاحتراز من شقلبة أو تغيير أو تبديل إلى قافية أخرى. فإذا كان أثبتها بصنعة تصير لها قيداً ومعنى كذلك قيد، فإذا أنه أثبتها يرمي لك بعد الإثبات معنى غزل خمري أو زهري أو نبوي، وتختار أي المعاني شئت فتثبت المعنى فتسأله: إلى أين؟ فإن قال لك: على الثلاثة أغصان وترك لك غصن، ترمي عليه معنى ثانية، واسأله أي غصن ترك لك، إن كان الغصن الأول أو الثاني أو الثالث أو الرابع، فكُلّ ما قاله من الأغصان تقدّم عليه معنى ثانية، فترمي له بعدها الرتبة، فيسألك عليها: رتبة نقط أم حروف أم كلم؟[40] ... فإذا أثبتها يرمي عليك صنعة من عنده مناسبة للقافية والرتبة من الصنائع الذي قدمنا ذكرهم ... فإذا تمّ أمر الصنعة وأردت وكان لك اقتدار ارمي على صنعته صنعة أخرى، فتقول له: يكن لي عليك صنعة ثانية، فإذا تم السؤال عليها واحترزتوا غاية الاحتراز من قلة ما يمكن، مثلاً يجب قلنا الاحتراز من صنعة الشباك[41] إن كان رباعي أو خماسي أو ثماني، فكل منهم يلزمك عليه

---

[38] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 169أ.

[39] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 169ب.

[40] رتبة النقط: عدد النقط. رتبة الحروف: عدد الحروف: رتبة الكلم: عدد الكلمات. الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 63ب.

[41] الشعر الذي يقرأ أفقيا وعموديا. مثال:

سؤلات، فإن كان رباعي فالسؤال عليه يقول المرمى عليه: بشرط أن ترمي عليه وزناً، فإن قال لك: الشباك لا يتضمن الشرط في الوزن، فتقول له: لكن قدّم لك صنعة غير الشباك. فإن الوزن أفخر من الصنعة، فإن أخّر الصنعة بأسباب الوزن فلا حاجة بها، وإن ارتضى الصناعة بالوزن كانت مقدرة منه... فإن تقدّمت لك صنعة الشباك واحتجت أن ترمي عليها صنعة أخرى فعليك بصنعة التاريخ، لأنها سهلة على العارف صعبة على الجاهل."[42]

وعن التنافس في فن القوما يقول:

"إن فن القوما أوزانه يُقال لهم الضروب، فإذا قدّمت لخصمك أحد الضروب من القوما المقدَّم ذكرهم، فإن ارتضاه الخصم فعليه أن يقدّم لك القافية على العضو الأول، فتصير على العضو الثاني والرابع ضرورة، الثلاثة بقافية واحدة. فأنت قدّم له قافية ثانية من عندك لأجل العضو الثالث بعد أن تثبت قافية الأولى كما ذكرنا، فإذا قبل خصمك قافيتك ويثبت هو الآخر قافيتك، فإذا ثبتت فيقدم لك المعنى، فإن كانت على كامل الفن فعليك أن تقدّم له الرتبة، فإن ثبتها نقطاً أو حروفاً أو كلم فارمي عليه صنعة تناسب القوافي والوزن، فإن أثبتها فيرمي على صنعتك صنعة أخرى كذلك تناسب القوافي والوزن، فاكتفوا بذلك ولا تزيدوا لا يحصل الملل وتستد القريحة، فانتقلوا إلى الفن الثالث."[43]

إن لكل فن من الفنون قواعد محدّدة يُشكِّل في إطارها الخصمان السؤال ويجيبان عنه، والشاعران المتنافسان أحدهما يضع الشرط والثاني يثبته بالتناوب، يستمر الأمر حتى تُشكَّل صيغة السؤال، وكثيراً ما نرى المؤلف يوصي المتنافسين بتدوين كل ما تم الاتفاق عليه تجنباً لوقوع الاختلاف، كما نراه يوصي بأن تكون شروط الوزن والقافية والصنائع متناسبة مع بعضها البعض حتى يتمكن الخصمان من إنشاء النظم المطلوب.

2.6. نموذج من الأشعار الفائزة

أورد الكاتب عدداً من أشعاره التي فاز بها في المسابقات، نذكر منها هذا الشعر الذي نظمه جواباً على السؤال الذي كوَّنه مع خصمة الطنابيّ أثناء التنافس في فن الزجل، فقد اتفقا على أن يكون الزجل على ووزن السالوس،[44] والرتبة ستة كلمات، والقافية "ملاح"، والمعنى وصف محبوب، والصنعة والبناء على مطلع زجل: [45]

فتني جميل ما شفت ظرفه كلام
يشجي كلامه غيث حلا في الملاح
حاوي درر نوّر ونالـه غلام
ضياه نفى عني الفتور في النجاح

لك شعر	سكر قطر	من مبسمك	قد ساح
سكر قطر	خمر قرقف	لوزعي	كالراح
من مبسمك	لوزعي	اجنيت	بالأقداح
قد ساح	كالراح	بالأقداح	يا وضاح

الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 125ب.

[42] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 155أ-156أ.

[43] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 156ب.

[44] إن كنت يا سالوس نسيت ما جرى/ وأنت على أسيادك بسرك تبيح/ دار ابن لقمان بأهلها عامره/ والقيد باقي والطواشي صبيح. الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 42أ.

[45] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 159أ-159ب.

لقد نظم الرباط الزجل على المعنى المطلوب وهو وصف محبوب، وعلى الوزن المطلوب وهو السالوس، وأورد القافية المطلوبة وهي "ملاح"، وأورد في كل غصن ست كلمات وهو شرط الرتبة، كما جعل في المطلع صنعة "غنت"، وهي أن يكون في كل غصن ست كلمات: منقوطة، ورقطاء (بعض حروفها منقوط وبعضها غير منقوط)، وعاطلة (خالية من النقط)، ومنقوطة، ورقطاء، وعاطلة[46]. كما زاد من عنده على الشرط ثلاث صنائع، جعل في كل غصن صنعة، فالصنعة في الغضن الثاني "أخيف"، وهي أن يكون في البيت كلمة معجمة تتلوها أخرى مهملة[47]، والصنعة في الغصن الثالث "جلنك"، وهي أن يكون في البيت أربعة حروف مهملة والحرف الخامس معجم[48]. والصنعة في الغصن الرابع "مدنر"، وهي أن يكون في البيت حرفان معجمان يتلوهما حرفان مهملان[49]. وأنهى الرباط النظم المذكور أعلاه قبل أن يتمكن منافسه من نظم أي غصن، ففاز في المسابقة.

ولا شك أن الشروط المطلوبة في النظم كانت وسيلة لاختبار مقدرة الشاعر على النظم، لكنها كبَّلته، فأدّى هذا إلى نظم متكلف يكاد المعنى يغيب عنه. والاهتمام بالمحسنات اللفظية والبديعية كانت سمة غالبة في العصر العثماني،[50] لكن هذا لا يعني أن جميع الشعر الشعبيّ والزجل كان في هذا المستوى، ونذكر هنا شعراً للرباط الحلبيّ أكثر وضوحاً وبساطة وهو:[51]

أنا إن قلت: يا راسي قال درهمي: لبيك
أنا أحسن من أمك وأبوك أنا العبد بين ايديك

2.7. الجائزة الممنوحة

بعد الانتهاء من المسابقة مباشرةً يلبس الفائز في المسابقة القفطان الذي عُلِّق في المقهى في بداية المنافسة، وهو بمثابة شهادة الجائزة، وبالإضافة إلى القفطان يُقدَّم للفائز في اليوم الثاني مبلغ من المال جُمع أثناء المنافسة. فبعد الانتهاء من إعلان الفائز، يقول الفائز لأهل الفنون وعلية القوم والمحكمين: "حلوان غلبي أنتم غداً في ضيافتي سيران في بستان الفلاني"[52]. ويكلف رجلاً بتحضير الفطور والغداء والعشاء. ولا بد أنهم كانوا يمضون ذلك اليوم في أحد البساتين على ضفاف نهر أو بالقرب من نبعة ماء يتناولون الطعام وينشدون الأشعار والأزجال. وبعد الانتهاء من تناول العشاء بعد العصر، ينهض الراجح والنقيب ويُسلِّمان النقود للفائز، ويقولان له مقدار المبلغ، "فيُخرج [الفائز] عشره ويحطّ عليه عرق أخضر[ريحان أو غيره من النباتات العطرية]، ويعطيه للراجح، ويُخرج عشر ما بقي: نصفه إلى شيخ الحرفة ونصفه للبابا، ويعطيهم مواجبهم بعرق أخضر، ويرد يُخرج عشر ما بقي يعطي النصف للنقيب والنصف للشاويش، لكل واحد بعرق أخضر، ويخرج عشر ما بقي ويفرقه على الاختيارية [الشيوخ]

---

[46] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 125ب-126أ.

[47] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 126أ.

[48] هذا التعريف الذي أورده الرباط لصنعة "جلنك" لا يتوافق مع البيت أعلاه، ففي نظم الرباط نجد أن عدد الحروف المهملة هو ثلاثة لا أربعة. الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 129ب.

[49] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 127ب.

[50] للاطلاع على نماذج من الصنائع اللفظيّة في الشعر العثمانيّ ينظر:
Kenan Demirayak, *Arap Edebiyatı Tarihi Osmanlı Dönemi*. (Erzurum: Fenomen, 2015), 407-415.

[51] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 43ب.

[52] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 170أ.

أصحاب البيوت، ويخرج عشر ما بقي ويعطيه بعرق أخضر للمغلوب، ويقول له: أنت أخونا، وأنا وإياك في المقام واحد، وذلك تبريد خجل، وما بقي [من المبلغ] يحطّه في عُب حاله".[53] وبعد ذلك "ينزل لابس[اً] القفطان يدور في البلد سبعة أيام والناس تشير عليه بالأصابع: هذا الغالب".[54]

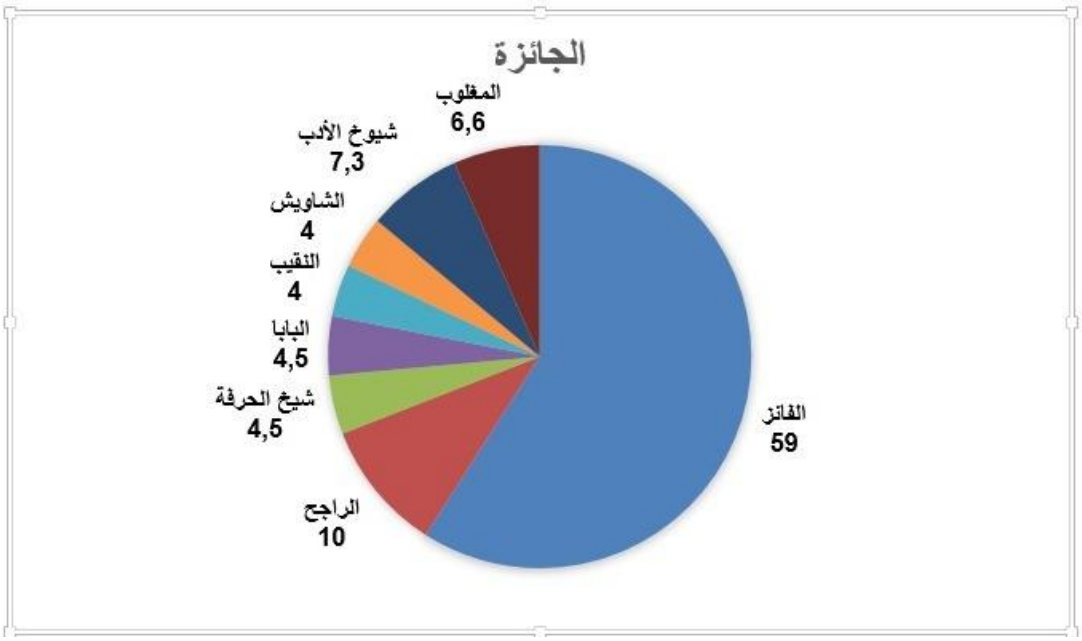

الشكل رقم (1) يبين النسبة المئوية التي ينالها كل واحد من الذين يحق لهم الاستفادة من الجائزة.

2.8. مصير المغلوب

من الملاحظ أن المغلوب في هذه المسابقة يترك البلد الذي أجريت فيه المسابقة وينتقل إلى مكان آخر، ولا نعرف إن كان ترك البلد واجباً عليه أم أنه يُغادر بإرادته بسبب شعوره بالعار نتيجة الهزيمة التي لحقت به. فقد أشار المؤلف إلى ترك المغلوب للبلد في أكثر من موضع. ففي أثناء حديثه عن أهمية باب الرضا أشار إلى أن الجهل به كان سبباً في خسارة الكثير من الأدباء البارعين وهروبهم من البلد، وتركهم الوطن وقضائهم العمر في الغربة بعيداً عن الأهل والديار في البراري والقفار.[55] وحينما كان يفتخر بنفسه وشاعريته قال: "... وعلي ابن التيخ من حلب هججته، وأيوب المصري من حلب في ليله هجولته، وفي كل بلد لبست القفطان على المقام، وسميت قيّم حلب والشام".[56] وفي قول النقيب قبل الشروع في المسابقة أيضاً إشارة إلى مصير المغلوب، إذ يقول: "أيها الخصمين المباحثين عن فن خامس قاعدة اعلموا أن الضباط جميعهم عليكم حكم، فالزموا الأدب يبلغ أحدكما الأرب، والآخر يهج في البر والسبسب!"[57].

خاتمة

كشفت المقالة عن نشاط أدبي لم تعرض له أهم كتب تاريخ الأدب، ولم يتحدث عنه الباحثون بالتفصيل من قبل، وهو عبارة عن تنظيم المسابقات الشعرية في أواخر القرن الثامن عشر في بلاد الشام ومصر، وهذا الكشف من شأنه أن يُسهم في توضيح صورة الحياة الثقافية والأدبية في

[53] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 170أ.
[54] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 170أ-170ب.
[55] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 153ب.
[56] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 154أ.
[57] الحلبي، *العقيدة الأدبية*، 154ب.

أواخر القرن الثامن عشر في بلاد الشام ومصر. فقد بيّنت المقالة أن المسابقات الشعرية في الشعر العربي الشعبي كانت قد نُظمت في العصر العثماني في مصر والشام، وذلك اعتماداً على معلومات مهمة عن قواعد هذه المسابقات وقوانينها والأماكن التي أجريت فيها وآلية تنظيمها والجوائز التي تمنح فيها وصلت إلينا بفضل ما دوَّنه أحمد الرباط الحلبيّ أحد المشاركين فيها في أواخر القرن الثامن عشر في كتابه "العقيدة الأدبيّة في السبعة فنون المعنويّة". كما بيّنت المقالة أن بداية هذا النوع من المسابقات في الشعر الشعبي ترجع إلى العصر المملوكي على الأرجح، لكن المعلومات المتعلقة بها في ذلك العصر شحيحة.

لقد كانت المسابقات الشعرية في القرن الثامن عشر نشاطاً ثقافياً أدبياً يرمي إلى تشجيع الشعراء الشعبيين والزجال وتقدير البارع منهم، إلى جانب تسلية الجمهور وإمتاعه من خلال إسماعه نماذج من الشعر الشعبي والأزجال لشعراء سابقين ومعاصرين، كما كانت تُعلِّم الشعراء المبتدئين وتُقدِّم لهم معلومات عن الفنون الشعرية المستحدثة والصنائع المستخدمة فيها، ولعل المساجلات الزجلية التي شاعت في بلاد الشام في القرن العشرين ما هي إلا تطورٌ لهذه المسابقات التي كانت شائعة في العصرين المملوكي والعثماني.

بدت هذه المسابقات موضوعية تجرى وفقاً لقواعد معينة في المقاهي، والمشاركة فيها مفتوحة لكل من يجد في نفسه القدرة على المنافسة، ويستطيع متابعتها الشعراء والأدباء وعامة الناس، وينال الفائز فيها جائزة. ومن الملاحظ أيضاً أنها أولت الصنائع الشعرية اللفظية والشكلية التي شاعت في الشعر العربي في العصر العثماني اهتماماً كبيراً، فلكي يفوز الشاعر فيها يجب أن يكون مُتمكِّناً من هذه الصنائع الشكلية واللفظية وقادراً على حشدها في الشعر، إلى جانب تمكُّنه من قوانين الوزن والقافية. لذا كانت الأشعار التي نُظمت فيها متكلفة قياساً بالأشعار الشعبيّة والأزجال التي كانت تُنظم خارج إطار هذه المسابقات في العصر نفسه.

المصادر والمراجع

ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر. *بلوغ الأمل في فن الزجل*. تحقيق: رضا محسن القريشي، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1974م.

الأهواني، عبد العزيز. "التراث المنقطع الزجل ...الشعر العامي." *فصول* 1، العدد 1 (1980): 303-306.

البنواني، عبد الوهاب بن يوسف. *نبذة الشيخ عبد الوهاب بن يوسف*، مكتبة غوته بجامعة إرفورت الألمانية، A376.

الحلبي، أحمد الرباط. *السفينة في الزجل*. مكتبة برلين، رقم 2008.

الحلبي، أحمد الرباط. *السفينة*. مكتبة برلين، رقم 1238.

الحلبي، أحمد الرباط. *العقيدة الأدبية في السبعة فنون المعنوية*. مكتبة أسعد أفندي، رقم 2867.

الحلبي، أحمد الرباط. *سفينة جامعة الفنون*. مكتبة برلين، رقم 1031.

الحلبي، أحمد الرباط. *سفينة*. مكتبة برلين. رقم 2007.

الدرويش، أحمد. *العقيدة الدرويشية في تحرير السبع فنون الأدبية*، مكتبة جامعة برنستون، المخطوطات الإسلامية، 409.

سلوم، داود. *النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف*. بغداد: مكتبة الأندلس، 1970.

الشيبي، كامل مصطفى. "ديوان الكان وكان في الشعر الشعبي العربي القديم." *مجلة التراث الشعبي*. العدد 6-7 (1981): 158-189.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. *أعيان العصر وأعوان النصر*. تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، دمشق: دار الفكر، 1418هـ/ 1998م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. *الوافي بالوفيات*. ج 20، اعتناء: أحمد حطيط، بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، 1428هـ/ 2007م.

ضيف، شوقي. *تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات مصر الشام*. القاهرة: دار المعارف، 1984م.

عانوتي، أسامة. *الحركة الأدبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر*. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 1971.

قدسي، إلياس عبده. *نبذة عن الحرف الدمشقية*. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2019.

كحالة، عمر رضا. *معجم المؤلفين*. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ/1993م.

مهدي، محسن. *كتاب ألف ليلة وليلة: من أصوله العربية الأولى*. بريل، 1984.

KAYNAKÇA

Akel, İbrahim. "Ahmad al-Rabbât al-Halabî: sa bibliothèque et son rôle dans la réception, diffusion et enrichissement des Mille et une nuits." Littératures, Université Sorbonne, Paris Cité, 2016.

ʿÂnutî, Üsâme. *el-Hareket'ül-edebiyye fî Biladi'ş-Şâm ḫilâl'el-ḳarn eş-şâmin ʿaşer*, Menşûrât el-Câmiʿt'ül-Lubnâniyye, Beyrut 1971.

Ḍayf, Şevkī. *Târîḫu'l-edebi'l-ʿArabî, ʿAṣrü'd-düvel ve'l-imârât: Mıṣr, eş-Şâm*, Dârü'l-ma'ârif, 1984.

Demirayak, Kenan. *Arap Edebiyatı Tarihi Osmanlı Dönemi*. Erzurum: Fenomen, 2015.

ed-Dervîş, Ahmed. *El-'Aqîdah ed-Dervîşiyye fî taḥrîr es-sab' fünûn el-edebiyye*. Princeton University. Islamic Manuscripts, Garrett no. 409H.

el-Ahavanî, Abdülaziz. "et-Turâṯ el-Munḳatı' ez-Zecel… eş-Şiir'ül-ʿâmî." *Fuṣûl* 1, sayı 1 (1980): 303-306.

el-Bunvânî, Abdulvahhab b. Yusuf. *Nebze'tuş-şeyh Abdulvahhab b. Yusuf el-Bunvânî*. Forschungsbibliothek Gotha der Universität Erfurt, A 376.

el-Halebî, Ahmed er-Rabbâṭ. *el-ʿAḳîdetü'l-Edebiyye fi's-Sebʿati Fünûn el-Maʿneviyye*. Esad Efendi Kütüphanesi, no. 2867.

el-Halebî, Ahmed er-Rabbâṭ. *es-Sefine fi'z-Zecel*. Mektebetü Berlin, no. 2008.

el-Halebî, Ahmed er-Rabbâṭ. *es-Sefine*. Mektebetü Berlin, no. 1238.

el-Halebî, Ahmed er-Rabbâṭ. *Sefine Câmiʿetü'l-Fünûn*. Mektebetü Berlin, no. 1031.

el-Halebî, Ahmed er-Rabbâṭ. *Sefine*. Mektebetü Berlin, no. 2007.

es-Safedî, Salâhuddîn Halîl b. Aybeg. *Aʿyânü'l-ʿaṣr ve aʿvânü'n-naṣr*. tahkik: Ali Ebû Zeyd v.dğr., Dımaşk: Dâr'ül-fikr, 1418/1998.

es-Safedî, Salâhuddîn Halîl b. Aybeg. *el-Vâfî bi'l-vefeyât*. c. 20, Ahmed Haṭiṭ, Beyrut: el-Meʿhed el-Almânî lil-ebhâs eş-şarkıye, 1428/2007.

eş-Şeybî, Kâmil Mustafa. "Divan el-Kâne ve Kâne fi'ş-şiiʿr eş-şeʿbî el-ʿArabî el-kadîm." *Mecellet'üt-turaṯ eş-şaʿabî*, sayı 6-7 (1981): 158-189.

İbn Hicce el-Hamevî, Takıyyüddîn Ebû Bekr. *Bulûġu'l-emel fî fenni'z-zecel*. tahkik: Rızâ Muhsin el-Kureyşî, Dımaşk: Menşûrâtü vizâreti'ṯ-ṯekâfe ve'l-irşâd el-kavmî, 1974.

Kahhale, Ömer Rızâ. *Muʿcemu'l-Mu'ellifin*. Beyrut, Mü'essesetü'r-Risâle, 1414/1993.

Kudsî, İlyâs Abde. *Nebze ʿan'il-hiref'id-Dimaşkiyye*. Birleşik Krallık: Mü'essesetü Hindâvî, 2019.

Mahdî, Muhsin. *Kitabu elf leyle ve leyle: min usulih el-ʿArabiyye el-'ûlâ*. Brill, 1984.

Sellûm, Davud. *en-Nekd'ül-ʿArabî el-kadîm beyne'l-istikrâ' ve't-te'lîf*. Bağdat: Mektebet'ül-Andalus, 1970.

EXTENDED ABSTRACT

Poetry competitions hold great significance in the literary and cultural spheres, as they reflect the interest in poetry and poets. The article explores the poetic competitions that took place in the Levant and Egypt during the eighteenth century, specifically among folk poets and zajalin who composed poetry in seven types of poetry: Şi'r al-Karīd, Muwashshah, Dū-beyt, Kān-wa-kān, Zajal, Qûma and Mawāliyyā. The primary source for this investigation is the manuscript "Al-ʻAqīdah al-Adabīyah fī Sabʻah al-Funūn al-Maʻnawīyah" by Aḥmad al-Rabbāt al-Halabī, a prominent folk poet who lived in the late eighteenth and early nineteenth centuries. The author dedicates the final chapter of the manuscript to discussing these literary activities. Remarkably, this article unveils crucial information about the competitions that had been overlooked by significant literature history books and previous researchers. The significance of this article lies in shedding light on and defining this literary activity during the Ottoman era, contributing to our understanding of the cultural and literary landscape in the late eighteenth century in the Levant and Egypt. Furthermore, it serves to enhance the documentation of Arabic literary history, particularly regarding folk poetry, which has often been neglected. The research is divided into two main parts: the first provides an overview of Aḥmad al-Rabbāt al-Halabī and his book "Al-ʻAqīdah al-Adabīyah fī Sabʻah al-Funūn al-Maʻnawīyah" while the second part delves into a detailed examination of the poetic competition. The article demonstrates that popular poetry competitions originated during the Mamluk era, coinciding with the emergence of new poetic arts such as Şi'r al-Karīd, Muwashshah, Dū-beyt, Kān-wa-kān, Zajal, Qûma and Mawāliyyā. However, information about these competitions during that time period is limited. Fortunately, thanks to the writings of Aḥmad al-Rabbāt al-Halabī, a participant in the eighteenth-century competitions, we have obtained valuable information about the rules, venues, organization mechanisms, and awarded prizes. These competitions took place in various regions of the Levant and Egypt, including Cairo, Alexandria, Aleppo, Damascus, Hama, and Tripoli. The influence of these competitions extended beyond the Levant and Egypt, reaching Mecca during the Hajj season. The competitions involved poets from the same city as well as those from different Arab cities and countries. Interestingly, the use of different dialects by poets did not have a negative impact on these competitions or their rules. The organization of these competitions fell under the jurisdiction of the relevant authorities and were supervised by state officials in the cafes, which served as gathering places for people to listen to folk tales and biographies. These competitions seemed to be objective, and they were conducted according to certain rules in coffee shops, and participation was allowed to everyone who found himself able to compete, and poets, writers, and the general public could follow them. The competition begins with a challenge, when one of the folk poets stands in a cafe, and presents to those in the cafe a poetry debate, so a poet tells him and they agree to compete. The craft department organizes the competition. At the beginning the two competing poets sing the poems and songs of former folk poets, Then the two poets comment on them. After singing, the process of collecting money from the audience begins. This money is given to the winner at the end of the competition. These competitions were a cultural and literary activity aimed at encouraging folk poets and appreciating the talented ones, as well as entertaining the audience by listening to samples of folk poetry and zajals of past and contemporary poets. It also taught novice poets and provided them with information about the new poetic arts and the artifacts used in them. The competition is held on any of the seven arts determined by the two competitors, and these arts are: Şi'r al-Karīd, Muwashshah, Dū-beyt, Kān-wa-kān, Zajal, Qûma and Mawāliyyā. In general, the competition begins with the art of Şi'r al-Karīd, and then the two participants move on to any other art they like. Each of the arts has specific rules within which the two participants form the question and answer it. Whoever composes poetry that fulfills the required conditions wins the competition. The questions in the competition are not asked by the jury, but rather by the participants together. These competitions paid great attention to the verbal and formal poetic artifacts that were common in Arabic poetry in the Ottoman era, and did not focus on the meaning itself. The form and the artifacts form an introduction for the content and meaning. In order for the poet to win, he must be proficient in these formal and verbal artifacts and able to mobilize them in poetry, in addition to mastering the laws of meter and rhyme. Therefore, the poems recited in these competitions were pretentious compared to the popular poems and folk poems that were organized outside the framework of these competitions in the same era.The winner of the competition receives the caftan, which was hung in the cafe immediately after the completion of the competition, it serves as a prize certificate, in addition to a large portion of the money collected during the competition. At the end of the competition, the winner invites the people of art to a picnic, where he serves them breakfast, lunch and dinner, then gives approximately 40 percent of the money to the organizers, senior writers, and the losing poet, and takes the rest of the money, which is approximately 60 percent. It is noted that the loser in this competition leaves the country in which the competition was held and moves to another place, and we do not know whether leaving the country is obligatory for him or if he leaves it of his own free will because of the shame of the defeat that befell him. The author has referred to this in more than one place.